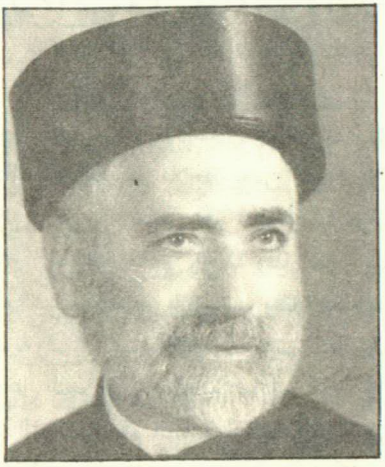

# المطران عما نوئيل ددّي
# (١٨٩٤ - ١٩٨٠)
# كاتب وشاعر مغمور

بهنام سليم حبابة / الموصل

من الناس اناسٌ يمرّون على مسرح الحياة مرور النسيم لا يكاد يشعر بهم معاصروهم . لخفّة ظلهم . لكنهم ينتشون بما يتركون من أثر . كما النسيم العليل .

يصدق هذا التشبيه اكثر الصدق في السعيد الذكر المطران عما نوئيل ددي . معلماً وقسيساً ومطراناً . كما يصدق فيه اديباً وشاعراً .

ولد (ناصر اسطيفان ددي) في الموصل سنة ١٨٩٤ . أدخله والده مدرسة الآباء الدومنيكان القريبة منهم (في الساعة) حيث تتلمذ فيها على اساتذة من فضلاء العصر . منهم المعلم سليم حسّون (١٨٧١ – ١٩٤٧) صاحب العالم العربي بعدئذٍ[١] وايوب اسطيفان برصوم وهو فيما بعد . مار اغناطيوس افرام برصوم بطريرك

---

١ – الاستاذ سليم حسون : تلميذ مدرسة الآباء الدومنيكان بالموصل . صار معلماً في المدرسة عينها سنين عديدة . وضع عدة كتب دراسية في قواعد اللغة العربية وسواها الى جانب بعض التمثيليات تخرج عليه الكثير من نجباء التلاميذ الموصليين . صار مفتشاً للمعارف في منطقة الموصل . ثم انتقل الى بغداد واصدر جريدة العالم العربي التي عاشت طويلاً . انتخب عضواً في مجلس النواب عن الموصل .

انطاكية للسريان الارثوذكس العلاّمة الشهير[٢] وسواهما من اجلاء المعلمين الموصليين ومن رهبان مار عبد الاحد الآباء الدومنيكان .

وكان من جملة رفاقه في المدرسة المذكورة آنذاك السيد خير الدين العمري[٣] والاستاذان حنا الرسام[٤] وعبد الكريم بني[٥] . وجميل عبد الله الحكيم (١٩٧١) .

نشأ «ناصر» التلميذ النحيف الهادئ في تلك المدرسة . ووالده قريب منه يعمل في (تذهيب) الكتب الصادرة من مطبعة الاباء الدومنيكان بعد تجليدها . وهي اولى مطابع الموصل[٦] وتعلم مع دروس الدين : العربية والفرنسية والتركية والكلدانية . اضافة الى دروس الحساب والتاريخ ومبادئ العلوم .

وغب إنهائه الدروس المقررة آنذاك أختير معلماً في المدرسة عينها نظراً لتفوقه وقبيل الحرب العالمية الاولى .

---

٢ – مار اغناطيوس افرام برصوم الموصلي (١٨٨٧ – ١٨٥٧) بطريرك السريان الارثوذكس من اشهر اعلام الموصل . له عدة مؤلفات في الدين والتاريخ واللغات . عضو المجمع العلمي بدمشق . وتلميذ مدرسة الآباء الدومنيكيين . (طالع عنه العدد الاول من مجلة بين النهرين ١٩٧٣) .

٣ – السيد خير الدين العمري (١٨٩٠ – ١٩٥١) من اعيان الموصل المشهورين . تلميذ مدرسة الآباء الدومنيكان صار معلماً للغة التركية في المدرسة المذكورة . اصدر جريدة النجاح في الموصل في ١٩١١ الى ١٩١٣ . انتخب نائباً عن الموصل في دورتين ١٩٢٦ و ١٩٣٠ . عمل اميناً للملك فيصل الاول مدة ثلاث سنوات . تعين رئيساً لبلدية الموصل (١٩٣٥ ١٩٤٩) . له نصب تذكاري في حديقة الشهداء بالموصل . وأطلق اسمه على شارع في الجانب الايسر من المدينة أفادني بهذه النبذة نجله المأسوف عليه المحامي حسن العمري + ١٩٨٨)

اقيمت للسيد خير الدين حفلة تأبين كبرى كان احد خطبائها رفيقه في المدرسة القس حنا رحماني (١٨٩١ ١٩٦٩) والذي استهل كلمته بهذا البيت من الشعر العربي :

واذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الاجسام

وقد نشرت نص التأبين في حينه جريدة فتى العراق الموصلية .

٤ – الاستاذ حنا الرسام (١٨٩١ – ١٩٥٨) كاتب وروائي معروف بثقافته العالية .

كان يتقن العربية والفرنسية الى جانب معرفته الانكليزية والسريانية والكردية والتركية صار معلما هو الآخر في مدرسة الاباء الدومنيكان بعد تخرجه منها . ثم انتقل الى بغداد . تقلب في الوظائف الحكومية الادارية في العمادية ودهوك وعقرة واخيراً مديراً لناحية الشمال في قضاء سنجار . وأحيل على التقاعد سنة ١٩٣٦ . نشر من الروايات التمثيلية موضوعة ومترجمة (طالع عنه بين النهرين – العدد ٣)

٥ – الاستاذ عبد الكريم بني (١٨٩٩ – ١٩٨٤) معلم مشهور بثقافته العالية ودراساته التاريخية درس في المعهد الالكريكي لمار يوحنا الحبيب بالموصل فأتقن العربية والفرنسية والتركية ولما أعلنت الحرب العالمية الاولى غلق المعهد المذكور فترك عبد الكريم الدراسة . دخل دار المعلمين في بغداد وكانت مدة الدراسة فيه سنة واحدة صار بعدها معلماً في الموصل سنة ١٩٢٢ ومن اشهر تلاميذه الاولين في المدرسة الخفرية (بناية الاعدادية الشرقية اليوم . الدكتور محمد صديق الخليلي والدكتور عبد الجبار الجومرد انتقل الاستاذ عبد الكريم الى مدرسة شمعون الصفا وداوم فيها سنين طويلة معلماً للتاريخ خاصة وتقاعد سنة ١٩٥٤ كان له إلمام واسع باللغة المسمارية وألف فيها كتاباً كان ينوي طبعه في باريس .

٦ – مطبعة الآباء الدومنيكان بالموصل : تأسست في حدود ١٨٥٨ وطبعت فيها مئات الكتب مدرسية وغيرها دينية وتاريخية وسواها بلغات مختلفة (طالع عنها : تاريخ الطباعة والمطبوعات العراقية للاستاذ بهنام فضيل عفاص .

وقد اصبح شاباً . مالت نفسه الى خدمة الله والمجتمع في الكهنوت . فدخل المعهد الديني التابع لبطريركية الكلدان بالموصل المعروف بمعهد شمعون الصفا في عهد مديره القس يوسف غنيمة[٧] . وانهى الدروس مع اتقان العربية والكلدانية والفرنسية . وذلك في نهاية العام الدراسي ١٩١٩ . وارتقى الى درجة الكهنوت بتاريخ ١٩١٩/٨/٣ . بأسم (القس عما نوئيل ددّي)

## رجل الدين والمعلم

في اول العام الدراسي ١٩١٩ – ١٩٢٠ تعين القس عما نوئيل معلماً لدروس الدين واللغة العربية في مدرسة شمعون الصفا[٨] وداوم على ذلك ٣٤ سنة . تخرّج عليه خلالها الوف من ابناء الموصل وما جاورها مسيحيين ومسلمين ، منهم الوزير والسفير والعالم والطبيب والعسكري والاستاذ ورجل الدين . والصناعي والكاسب وغير ذلك .

تقاعد في صيف ١٩٥٤ متفرغاً للخدمة الدينية في كنيسة ام المعونة (الدواسة بالموصل) وابتاع له داراً قريبة منها .

صار خورياً سنة ١٩٥٥ . وتم اختياره مطراناً على الكلدان في الموصل وتوابعها سنة ١٩٦٠ واقتبل الاسقفية في بغداد بتاريخ ١٩٦١/٣/١٩ في كنيسة مار يوسف ببغداد .

## الراعي الوديع

استلم المطران عما نوئيل ددي المسؤولية والرئاسة في الموصل في ظروف دقيقة وكان اول مطران أصيل عليها بعد ان كانت تابعة للادارة البطريركية مدة تزيد على ١٣٠ سنة . واستطاع بلطفه وبساطته كسب قلوب الجميع فكان المثال الصالح في اداء الصلوات والمراسيم الدينية وسائر الواجبات والخدم المطلوبة من الراعي الصالح كما سعى مدة رئاسته في تجديد معظم البيع وبناء اخرى . مع العناية بالاوقاف وانمائها وظل على شعوره العالي بالمسؤولية لا يعرف اجازة سوى بضعة أيام يقضيها في أحد الاديرة او المصايف . أو زيارة اولاد اخيه في البصرة[٩] .

---

٧ – القس يوسف غنيمة من افاضل رجال الدين صار قسيساً سنة ١٩٠٤ ومطراناً ١٩٢٥ معاوناً للبطريرك في الموصل ثم انتقل الى بغداد ١٩٣٩ . ارتقى كرسي بطريركية الكلدان ١٩٤٧ . عضو مجلس الاعيان العراقي ١٩٥١ توفي ببغداد ١٩٥٨ .

٨ – مدرسة شمعون الصفا تأسست . سنة ١٨٨٠ وهي من مدارس الموصل الشهيرة . تخرج فيها الوف التلاميذ . ابدل اسمها سنة ١٩٦٧ فاصبحت مدرسة بابل (طالع عن تاريخها العدد ١٣ من مجلة بين النهرين) . ومن ابرز زملائه في التعليم الاستاذ كوركيس عواد عضو المجمع العلمي العراقي وكان تلميذاً لصاحب الترجمة في المدرسة عينها . واسحق عيسكو ويعقوب رسام وحمدي نادر ومحمود اسماعيل مصطفى

٩ – وهم السادة جوزيف وحبيب واكرم اولاد اخيه نعوم ددي نزيل البصرة منذ العشرينات (١٨٨٧ – ١٩٥٤) .

وأقعده المرض ووهن الشيخوخة منذ أوائل ١٩٧٩ . وانطفأ سراج حياته ظهر الجمعة ١٩٨٠/١/١١ . فانتقل الى رحمة الله ودفن عصر اليوم التالي باحتفال كبير حضره رجال الحكومة الجليلة . في كنيسة مسكنته الكاتدرائية بالموصل .

## اسفاره

زار فلسطين العزيزة حاجاً للتبرك . وسافر الى لبنان عام ١٩٥٠ ثم الى روما وباريس بمناسبة السنة المقدسة كما اشترك في المجمع الفاتيكاني الثاني – بدوراته الاربع في الاعوام ١٩٦٢ و ١٩٦٣ و ١٩٦٤ و ١٩٦٥ . واخيراً زار الفاتيكان وبعض الاقطار الاوربية سنة ١٩٧٠ .

## الكاتب والشاعر

كتب المقالات والاشعار في مجلة النجم الموصلية منذ أول صدورها[١٠] وأول قصيدة شعرية له بعنوان (سر بيت لحم) بمناسبة الميلاد المجيد . منشورة في «النجم في عددها الاول – السنة الثانية (ك ١/ ١٩٢٩) وتقع في ٢٩ بيتاً أقتطف منها الابيات التالية :

تلك الماطُ الرضيع المفتدي ... خجلاً يا نفسُ من ذاك ارتدي
انظريه بشرياً باكياً ... شاكياً ضيق الشتاء البارد
انظريه مُعدماً لا يقتني ... وضعيفاً مُضجعاً في مذودِ
صاحب الملك على العرش استوى ... في الأعالي برفيع السؤدِ
يحتمي في بيت لحم لاجئاً ... كغريبٍ ماله من مسندِ
إن في ذاك سراً غامضاً ... حار منه كلُ فكرٍ أرشدِ

ونشرت له «النجم» – عدد نيسان ١٩٣٠ – قصيدة في فلسفة الدين تستحق النشر لما حوته من أفكار عالية . وهي في ٢٩ بيتاً .

### الدين

بقلم حضرة القس عما نوئيل ددي

ظلموك اذ قذفوا عليك تهائما ... وتواردوا يشكون منك مظالما
الدين قالوا ضد كل تمدن ... لاروح سلم قد حباك تسالما
والحال ان الدين سور مناعةٍ ... وصيانةٍ حول التمدن قوما
ومصوبٌ فينا الخطى ومقومٌ ... فعل الشرور المنكرات محرما
برياضة الاخلاقُ تنبتُ بيننا ... فتجود فضلاً سامياً ومكارما
وبه الفضيلة تكتسي بجمالها ... نتغازل الاحداث والمتقدما

١٠ – مجلة النجم الموصلية : صدر العدد الاول منها في ١٩٢٨/١٢/٢٥ وهي مجلة علمية ادبية لبطريركية الكلدان رئيس تحريرها القس سليمان صانع . وسارت بانتظام الى ١٩٣٩ حيث احجبت ثم استأنف رئيس تحريرها اصدارها في ١٩٥٠ وواصل المسيرة بها الى اواسط ١٩٥٦ حيث احتجبت نهائياً .

هو بلسم السلوان للمتعذب . يشفي كسير القلب والمتألما
هو مبعث ومراقب بعدالة فيحق مظلوماً وينكس ظالما
ومبشرُ بالسلم بل هو واعظٌ لا زال يخمدُ فتنةً وتخاصما
ولّه الشعوبُ مدينة بوفاتها فلكم نفى عنها عدىً وتقسما

ومحبة الاوطان فيه تعززُ فغدا نصير حقوقها ومعلما
وشعاره من حرمة وتازرٍ وتناصرٍ بين الخلائق عمما
هو مرجعُ للمعوز المتألمِ كم قد اهاب بالجموع ترحما
وبطله كم قد تقامُ مياتُم منها اليتيم يجر دهرهُ مغنما
كذبُ اذا من قال انه عثرةٌ لتمدنٍ نحو الرقي تقدما
حسبي دليلاً مشكلاتُ تمدنٍ لم يُمس بالدين القويم مسلما
حسبي دليلاً افكه المتفاقم والصدقُ عج تشكياً وتظلما
وعن النفاق فلا تسل متحدثا فهناك قلبك قد يفيض اسًى دما
وازاك الاخلاص تسمع ناحباً متنهداً اذ بات فيه مينا
ياقوم حيث الدينُ ثم تمدنُ يؤتي الانام سعادةً وتقدما
ياقوم حيث الدين ثم تنورٌ يُعلي منار الحق في كبد السما
والدين حيث يغيب ثم تمدن يولي شقاءً للشعوب محتما
أمن الصواب اصاح ان نتباعد عن ورد ينبوع زلالهُ قد طما
أمن الصواب أخي ان نتجنب شمساً تُنيرُ نهى وتكسب انعما
أمن الصواب اناسُ ان نتمسك بالقشر والالباب تُطلب قلما
هلا جنونُ ان نضحي ديننا ولكم علينا بالمراحم قد همى
ياقوم ان العصر عصرُ تنور يقضي بحب الحق ان نتضرما
والدين حقُ راهنُ متشعشعُ ضل امرؤٌ لم يرتبط به هائما
قولوا اذاً : خيرُ امرئ متمدنٍ من كان للدين الكريم معظما

كما كتب بمناسبة الميلاد قصيدة من الشعر المنثور ، نشرت في عدد ك١ / ١٩٣٠ من النجم ايضا نقرأ منها .

نغماتُ خفّفت من أنّات البشرية الراقدة في احضان الشقاء . . .
ليلة ازدانت ارضها بحلة الثلج البيضاء . .
ما اضوأ انوارك وما ابهاكِ ايتها الليلة !
نقرأ اللطف والحب في اشعة كواكبك
هو الطفل المولود بين المذود واحضان العذراء !

وله اخرى بعنوان (اكليل الظفر) نشرتها النجم في العدد ١٩٣١/٤

## اكليل الظفر

بقلم حضرة القس عما نوئيل ددي

هالة الاكليل لاحت ... وعطور الزهر فاحت
ورعودُ النصر صاحت ... هلّلوا للناصري
سقطَ الشبلُ صريعا ... حاملاً صلباً ذريعا
أودع القبرَ مطيعا ... تمّ موتُ الناصري
بللته العبراتُ ... رافقته الزفراتُ
شيّعته الحسراتُ ... لهفي للناصري
من هو أليتُ قولوا ... راعني منه الافول
سألَ القبر الذهولُ ... عن يسوع الناصري
وقضاةُ الظلم خالوا ... انّهم للنصر نالوا
حينما الصخر أهالوا ... فوق قبل الناصري
وسرى الخوفُ سريعا ... حلّ في النفس مريعا
ختموا القبر منيعا ... خوف فقد الناصري
رابهم امرُ الدفين ... وخشوا صوْل السجين
اوقفوا حولَ العرينِ ... حرساً للناصري
لكن الشمسُ أتدري ... انها بالاسر تزري
فاتهم ذاك لعمري ... عند اسر الناصري
ناوأ الموت العنودا ... ورمى منه القيودا
يالله نصراً فريدا ... تمّ قولُ الناصري
بَلجَ الصبحُ وضيا ... نهض الجبارُ حيّا
لبس الحراسُ خزيا ... عند مرأى الناصري
خفتِ الشمسُ المسيرا ... حيت الملك القديرا
ارسلت تبراً نثيرا ... فوق هام الناصري
نسوةُ ابكرن في الفجر ... ليزرن الميْتَ في القبر
ذبن حزنا عظم الامر ... لضياع الناصري
وملاكُ جاء يساوم ... الحزن عنهن ويجاو
واقع الامر ويتلو ... غلبات الناصري
غلب الشبلُ الكريمُ ... أخزي القومُ الاثيمُ
أثبت الدين القويمُ ... بقيام الناصري

وأرى ان بعض هذه الابيات تستحق التلحين والانشاد بمناسبة عيد القيامة المجيدة . ونشر كلمة بعنوان

(ومولد يسوع المسيح هكذا كان) في العدد ١٠ . ١٩٣٨/١٢/٣١ في النجم ايضاً . هي بعض الخواطر بمناسبة عيد الميلاد .

وله قصة ترجمها عن الفرنسية بعنوان (كتاب الصلاة) – النجم السنة ١٥ / ١٩٥٥ وكلمة توجيهية بعنوان (اتبعني) – النجم ١٩٥٥ العدد الاول . . (وكان قد نشر بالعنوان عينه رواية دارت في مخيلته للتحريض على التوق الى للكهنوت . في نشرة الاحد . السنة (١٩٢٢) العدد ١١ . ص ١٧٣ – ١٧٦ – رئيس التحرير .) .

كما ترجم قصيدة سريانية في خدمة سر المسيح عنوانها بالسريانية (كهني كواليه) . فضلاً عن عنايته بوضع كتب لتعليم الدين المسيحي لتلاميذ الابتدائية وطبعها مرات عديدة وكانت له صفات ومواهب : منها عذوبة الصوت . تمكن بواسطتها من اداء الصلوات بانسياب وسهولة اسرة . رافقته الى اواخر العمر .

وصفته الاخرى حبه للموسيقى وتذوقه لها . اكتشف فيه ذلك معلم الموسيقى في مدرسة الآباء الدومنيكيين الشهير (اسكندر زغبي) المعروف باسكندر الاعمى مؤلف وملحّن الكثير من الفولكلوريات الشعبية[١١] .

وقد شاهد البعض صورة قديمة للمطران عما نوئيل في صباه . يعزف آلة هوائية وكانت صفته الاخرى روح النكتة الهادئة والهادفة .

بشير السهم الى المطران عما نوئيل عندما كان فتا مع ابيه اسطيفان واخيه نعوم في مطبعة الآباء الدومنيكان بالموصل حوالى ١٩٠٠ الصورة من ارشيف الأباء المذكورين

MOSSOUL

LES OUVRIERS DE LA RELIURE

١١ – اسكندر الاعمي هو اسكندر زغبي ويعرف ايضا بالحلي : من اهالي الموصل . معلم الموسيقى والنشيد في مدرسة الآباء الدومنيكان . ألف الكثير من الملوجات الشعبية بلهجة الموصل العامية وقام بتلحينها فانتشرت في الاوساط الموصلية وجرت على كل لسان ومنها (طاف البنّا بالشط طاف !) توفي سنة ١٩١٢ .